(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثالث/ محور التاريخ والجغرافية, الصفحات 416-427

الكهنة في بلاد الرومان "كهنة سالي أنموذجاً "

م.د. مؤيـد مجيــد محمد [1]*

[1] وزارة التربية, المديرية العامة لتربية ميسان , العراق

الملخص

أنماز النظام الكهنوتي في روما، بأنَّه كان على درجة عالية مِنْ الدقة والتنظيم؛ كون تلك الفئة -الكهان- تُمثل وسيلة الاتصال بين عامة الناس والآلهة، إذ كان المجتمع الروماني القديم، وفقاً لفكرهم، مجتمعاً متديناً جداً، فكان رب الأسرة يُمثل الكاهن في المنزل، أمّا في الصلوات العامة فكانت تؤدى من قبل أحدى الكليات أو الطوائف الكهنوتية الأربعة (الباباوات Pontifices، أوغور Augur، الأعضاء الخمسة عشر Quindecimviri sacris faciundis و إيبولونيس Epulones)، وكانت هذه الكليات تُدار من قبل الكاهن الأعظم، الذي تختاره الجمعية المئوية في روما، إذ كانت العضوية في هذه الكليات مفتوحة لكافة مواطني روما، إذ كان يُسمح لهم بالانضمام لها والخروج متى ما شاءوا، ومما تنبغي الإشارة إليه أنَّ هذه المؤسسات كان تستخدمها الدولة كأداة من أدواتها، لتحقيق أهداف دينية أو سياسية، فضلاً عن تلك الكليات، كانت هناك مجموعة من الطوائف التي وقع على عاتقها القيام بأعمال ومهام أُخرى، ومن تلك الطوائف هم كهنة سالي.

الكلمات المفتاحية: سالي، ساليون، كاهن، كهنة، روما، نوما بومبيليوس

Priests in Roman countries "Salii priests are a model"

Lecturer Dr. Muaid Majeed Mohammed[1]*

[1]*Ministry of Educatio ,General Directorate of Maysan Education, Iraq*

Abstract:

Rome's priestly system was renowned for its extreme organization and perfection. Since the ancient Roman society was believed to be highly religious, the priests in this category—the priests—represent the means of communication between the common people and the gods. In public prayers, however, one of the four priestly colleges or sects—Pontifices, Augur, Quindecimviri sacris faciundis, and Epulones—performed the role of the priest. These colleges were overseen by the High Priest, who was selected by the Centenary Assembly in Rome. Since they might enroll and withdraw at any time, all Rome residents were eligible to join these universities. It should be mentioned that the state employed these institutions as one of its instruments to further political or religious objectives. The Sali priests belonged to one of the sects that was in charge of performing additional duties and responsibilities in addition to those colleges.

Keywords: Sali, Salion, Priest, Priests, Rome, Numa Pompilius.

المقدمة:

اعتمدت الدِّراسة على منهجين أساسيّين هما، المنهج السردي؛ وذلك لتسليط الضوء على تاريخ كهنة سالي، وسرد المعلومات والأحداث والوقائع بتفصيلاتها الدقيقة، والمنهج التحليليّ؛ لمناقشة بعض الأحداث وفاعليّتها وتحليلها، لا سيّما أنَّ طبيعة تناول الموضوع تطلب تحليلاً لعدد من النصوص، واستنطاقها؛ لنجد ما يُعزز ارتباطها بعدد من الطقوس والممارسات الخاصة بكهنة سالي.

* Email address: muaidmajeedmohammed@gmail.com

ثانياً/ خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمهُ إلى اقسام عدّة ، خُصص القسم الأول منها في أصل تسمية كهنة سالي، والمؤسس الفعلي لتلك الطائفة من الكهنة، أمّا القسم الثاني فتضمن الشروط والمميزات الخاصة بالكهنة، في حين تناول القسم الثالث منها الطقوس والممارسات التي قام بها كهنة سالي.

أولاً: التسمية والتأسيس:

سالي Salii (Σαλιοι) هي صيغة الجمع لساليوس Salius وهو اسم وصفة يبدو أنها مشتقة من Salire (ليقفز، للقفز) ويكون مشابهاً لـ Saltare (يرقص، يقفز). وكانوا يُعرفون أحياناً باسم سالي بالاتين Salii Palatini لتمييزهم عن كهنة سالي كوليني Salii Collini؛ لذا فإنهم كانوا معروفين باسم الساليين أو الكهنة الساليين[1]، وكان يُمثلون كهنة الإله مارس Mars (إله الزراعة)[2]، والإله كويرينوس Quirinus (إله الحرب بالنسبة للسابين Sabine)[3].

ومن الباحثين من يعتقد أنَّ تسمية كهنة سالي بهذا الاسم، مُشتقة من قصة كاثيتوس Cathetus عندما كان يحب ابنة الملك الإتروسكاني أنيوس Annius، التي كانت تدعى ساليا Salia، وعندما رفض والدها تزويجها منه قام بخطفها وأحضرها إلى روما، وعلى الرغم من محاولات الملك أنيوس القبض عليهم، إلا أنها كانت دون جدوى، وفي يأسه ألقى بنفسه في أقرب نهر الذي سمي فيما بعد نهر أنيو، تزوج كاثيتوس من ساليا وبزواجها أنجب منها ساليوس Salius، الذي أعطى اسمه إلى كلية كهنة سالي التي تؤدي سنوياً في روما رقصة مقدسة خلال موكب طقسي[4].

تميزت عبادة الإله مارس بإقامة مهرجانات في شهري مارس وأكتوبر، وهي البداية التقليدية لموسم الحملات ونهايته على التوالي، حيث كان الساليون يؤدون طقوسهم في هذين الشهرين لتكريم الإله[5].

يُنسب إلى الملك نوما بومبيليوس Numa Pompilius 753- 672 ق.م قيامه بإدخال العديد من سمات التي شملت الممارسة الدينية منها: قيامهُ بتعيين كهنة سالي الذين كانوا من العوائل الأرستقراطية في روما، واختار 12 شاباً يتمتعون بأفضل مظهر، وأعطاهم امتياز ارتداء سترة مطرزة وصدرية برونزية فوق السترة، وأمرهم بحمل الدروع الإلهية، التي تسمى أنسيليا Ancilia[6]، يبدو أنَّ الملك نوما هو أول أسس كهنة سالي، فضلاً عن إدخال كعك الأضاحي في الممارسات الدينية، كما إشراك الخبازين، وعارضوا الكعك[7].

وأولى الملك نوما بومبيليوس Numa Pompilius 715- 673 ق.م مؤسسة الكهنة أهمية كبيرة، إذ كان معتاداً على القيام بالعديد من الواجبات المقدسة بنفسه، وبخاصة تلك التي تتعلق برئيس كهنة الإله جوبيتر Jupiter (إله السماء والرعد في المثيولوجيا الرومانية القديمة)، الذي يُعرف باسم بفلامين ديياليس Flamen Dialis (تسمية تُطلق على رئيس كهنة الإله جوبيتر)، وجعل هذا المنصب دائمياً للكاهن، ولن يتم إهمال واجبات المكتب الملكي، وتجهيزه بملابس خاصة وكرسي ملكي، وأضاف إليه اثنين آخرين من الفلامين، أحدهما للإله مارس والآخر للإله كويرينوس[8].

في عهد الملك تولوس هوستيليوس (672–641 قبل الميلاد) Tullus Hostilius، استمرت الحرب[9] بين السابين Sabine[10]، بقيادة الملك تيتوس تاتيوس Titus Tatius من جهة، والرومان بقيادة تولوس هوستيليوس، من جهة أُخرى، ونظراً لاستمرار الحرب لمدة طويلة من الزمن، رفع الملك تولوس يديه للسماء، وأقسم للآلهة أنه إذا انتصر على السابين

في ذلك اليوم فإنه سيقيم مهرجانات عامة تكريماً لكونوس Consus (إله الحبوب)، وزحل لكل من (إله الزراعة والحصاد)، وأوبس (إله الخصوبة)، اللذين يحتفل بهما الرومان كل عام بعد أن يجمعوا كل ثمار الأرض، فضلاً عن مضاعفة أعداد كهنة سالي ليكون عددهم 24 كاهناً[11].

كان كهنة سالي يحتفظون بأشيائهم المقدسة على تل بالاتين Palatine[12]. أمّا بالنسبة لكهنة سالي الذي قام بتعيينهم تولوس، يحتفظون بأشيائهم المقدسة على تل كويرينال Quirinal[13]، وفاءً بالعهد الذي قطعه في الحرب ضد السابين (دولة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من روما)[14].

ويتضح ممّا تقدم أنَّ هناك كليتين خاصتين بكهنة سالي الأولى عُرفت باسم سالي بالاتيني Salii Palatini، التي يرجع الفضل إلى تأسيسها للملك نوما، لتكريم الإله مارس، وكان عدد أعضائها أثني عشر كاهناً، ويطلقون على أنفسهم أسم بالاتيني، وكانوا يحتفظون بأشيائهم المقدسة على تل بالاتين، وكان الهدف من تأسيس تلك الجامعة وفقاً لرؤية الملك نوما؛ ليتفرغ في الحروب التي سيخوضها شأنه في ذلك شأن الملك رومولوس، أمّا الكلية الأخرى فعُرفت باسم سالي كوليني Salii Collini، يُنسب إلى الملك تولوس تأسيسها، لتكريم الإله كيرينوس Quirinus، وكانت تضم أربعاً وعشرين كاهناً[15]، وكانوا يطلقون على أنفسهم أسم أغونياليس Agonales، وكانوا يحتفظون بأشيائهم المقدسة على تل كويرينال، وكان الهدف من تأسيسها وفاءً بالعهد الذي قطعه في الحرب ضد السابين، وعلى الرغم من أن مؤسسة سالي نفسها ليست غريبة على روما، إلاّ أنَّ الوجود الموازي لكليتين من هذه الكليات، لهما وظائف عبادة متطابقة على ما يبدو، ولكن مواقع وتقاليد عبادة مختلفة تماماً، ويجد تفسيره الأكثر طبيعية في افتراض أنَّ الكليتين الكهنوتيتين، في مرحلة ما، كانتا تعملان بشكل مستقل، ربما كانت إحداهما كلية أهل كويرينال والمناطق المحيطة بها، أمّا الكلية الأخرى فكانت تضم أهالي بالاتين والمناطق المحيطة بها[16].

ثانياً: الشروط والمميزات:

ومن الشروط التي ينبغي توفرها للانضمام إلى كهنة سالي، هو أنهم يجب أن يكونوا من عوائل ارستقراطية، وكان كلا الوالدين ما يزالان على قيد الحياة عندما تم اختيارهما[17]. كان لباسهم عسكرياً: سترة مصورة بحزام من البرونز مع صدرية مستطيلة مغطاة بعباءة عسكرية قصيرة ذات خطوط قرمزية وحدود أرجوانية، وخوذة مخروطية الشكل؛ كما كانوا يضعون السيوف، وكانوا يحملون في اليد اليمنى رمحاً أو عصا، بينما كانوا يحملون على أذرعهم اليسرى درعاً مقدساً[18] على شكل ثمانية (الأنسيليا). جميع هذه الدروع، التي تم حفظها في ريجيا Regia (البيت الملكي)، باستثناء واحدة، كانت نسخاً من الدرع الأصلي الذي وفقاً للأسطورة سقط من السماء كهدية من الإله مارس إلى الملك نوما[19]؛ ونظراً لأهمية ذلك الدرع بالنسبة للملك نوما؛ وخشيته من احتمال سرقتها، فقد أوعز للحداد ماموريوس Mamurius، بصناعة أحد عشر درعاً مشابهاً للدرع السماوي، وكان الهدف من النُسخ المتماثلة هو إخفاء هوية النسخة الأصلية وبالتالي منع سرقتها؛ وبالتالي كان ذلك بمثابة نوع من السر العام[20]. واشترط ماموريوس هذا أن يُدرج اسمه في ترنيمة سالي بسبب آلامه. تضيف القصة، المحفوظة فقط في المؤلفين المتأخرين الذين ليس لدينا هنا أي وسيلة للتحقق منها، أنه إما لتكريمه أو لإحياء ذكرى الشجار الذي طُرد فيه من المدينة، وكانت تلك الطقوس سنوياً، وكان رجل لابس جلود يُطرد بالعصي، ويُدعى

ماموريوس، وعلى الأرجح كانت هذه الطقوس منتشرة على نطاق واسع لطرد الشتاء، أو الموت، أو أحد الأشكال العديدة التي تتخذها روح الغطاء النباتي البالية[21].

مُنح الكهنة بشكل عام، وكهنة سالي بشكل خاص امتيازات وهيبة كبيرة، إذ قدمت هذه المناصب شهرة عامة مدى الحياة من خلال لباسهم غير العادي (الذي يمكن ارتداؤه حتى خارج العروض الطقسية الأكبر)، مع الحق في الحصول على كرسي كورول curule (مقعد يُمنح لأصاحب السلطة العليا) ومحاضر، ومع ظهورهم المتكرر في الأماكن العامة؛ وكان هؤلاء الكهنة نشطين في كثير من الأحيان في المركز السياسي والديني للمدينة[22].

وقد ضم كهنة سالي عدداً كبيراً من الارستقراطيين الذين اتسموا بفترة قصيرة في المنصب، إذ أصبح من الممارسات الشائعة بالفعل في أواخر الجمهورية ترك الكهنوت عند الوصول إلى مناصب رسمية أعلى أو كهنوت آخر يمنح أهمية كبيرة في العصر الإمبراطوري.

كانت تقاليد التعامل مع المناصب الكهنوتية خاضعة لتخصيصات وتفسيرات فردية متباينة، بدلاً من الانفصال الجذري والإخلاء الجماعي للكهنة من كهنوتهم السالي ففي عهد أغسطس Augustus[23] (كجزء من محاولته منح الوصول إلى الكهنوت لأعداد كبيرة من أتباعه)، فمن الأسهل الافتراض بأن أساسيات الممارسة الجمهورية استمرت في الفترة الإمبراطورية، هذه الفرضية مدعومة بالطبيعة المزدوجة لمسار عمل أغسطس: فقد زاد عدد الأرستقراطيين وعدد الساليين في نفس الوقت[24].

ثالثاً: الطقوس والممارسات:

انطلق كهنة سالي في الأول من شهر مارس في موكبهم عبر المدينة كنوع من طقوس الرقص الحربي، يضربون دروعهم بسيوفهم ويتوقفون في أماكن معينة لأداء رقصات متقنة على أنغام إحدى الأغاني، التي تُعرف باسم اغاني كارمن سالياري Carmen Saliare القديمة والتي أدت دوراً مهماً في الطقوس التي يؤديها كهنة سالي[25].

انمازت أغاني كارمن سالياري Carmen Saliare ، بأنها كانت بطيئةً ومهيبةً، وكان يُعتقد وفقاً للمثيولوجيا الرومانية القديمة بأن هذا الأغاني كانت تتمتع بحس السحر، بالنسبة للمستمعين من المجتمع الروماني القديم، فكان الكهنة على أنغام هذه الأغاني يرقصون ويقفزون في الشوارع وهم يرددون ترانيمهم[26].

أمّا بخصوص الرقصة التي أداها كهنة سالي فقد عُرفت تلك الرقصة باسم رقصة الحرب أو رقصة الربيع للسالي، ويصف أحد الباحثين في معرض كلامه عن الرقص قائلاً: **"إنَّ معنى الرقص في الطقوس الدينية هو أن أسلافنا شعروا أنه لا ينبغي حرمان أي جزء من الجسم من التجربة الدينية"**[27].

انماز موكب كهنة سالي بأنهم توقفوا عند جميع المذابح والمعابد التي كانت تقع على طريق مرورهم، ورقصوا رقصة الحرب على ثلاثة مستويات، والتي أخذوا منها اسم سالي أو "الراقصين"، يرافقونها بغناء بعض الأغاني، يضربون دروعهم في هذه الأثناء بالعصي، كُل يوم كان الموكب ينتهي في محطات معينة[28]، حيث يتم حفظ الدروع طوال الليل في منازل خاصة، وكان الساليون أنفسهم يتناولون وجبة طعام مميزة، حتى 24 مارس كانت الأنسيليا في حالة حركة، خلال هذا الوقت أقيمت أيضاً بعض الاحتفالات الخاصة التي شارك فيها كهنة سالي، ففي 11 مارس، كان هناك سباق للعربات

على شرف الإله مارس[29]، ووليمة قرابين على شرف صانع الدروع، أمّا في اليوم التاسع عشر أقيمت مراسم تطهير الدروع، وفي اليوم الثالث والعشرين تطهير الأبواق المقدسة، في احتفال توبيلوستريوم Tubilustrium، إذ كانت الأيام التي كانت تتحرك فيها الأنسيليا تعتبر احتفالية (دينية)، وفي هذه الأيام كان الرجال يتجنبون الخروج إلى الحرب، وخوض المعارك، وإبرام الزواج في أكتوبر، حتى انتهاء الطقوس، وإعادتها مرة أُخرى إلى مكانها الأصلي[30].

وفي المساء، استراح كهنة سالي في قصر ساليوروم Saliorum (دار استراحة، يُستخدم للمسؤولين وأولئك الذين يقومون بمهام رسمية أثناء السفر)، حيث قاموا بتعليق الدروع، وانضموا للوليمة التي أُقيمت في المساء، ونظراً للطعام الجيد والأجواء المميزة، فقد هجر الإمبراطور كلوديوس Claudius (41- 54م) ذات مرة حفل عشاء؛ من أجل الانضمام للوليمة التي أُقيمت على شرف كهنة سالي؛ لأن طعامهم وشرابهم بدا أفضل، استمر المهرجان حتى الرابع والعشرين أو ربما حتى نهاية الشهر، ولكن ربما أقيمت المواكب في الأيام الأول والتاسع والثالث والعشرين فقط[31].

ونظراً لأهمية منصب كهنة سالي، يُشير شيشرون إلى ذلك، إذ عُرض عليه إدراج اسمه في ترنيمة سالي كما جاء في أحد النصوص: **"بموجب مرسوم من مجلس الشيوخ، تم إدراج اسمي في ترنيمة سالي، وتم سن القانون بأن أكون مقدساً إلى الأبد ويجب أن أمتلك السلطة التريبيونية طوال حياتي. 2 لقد رفضت أن أصبح بونتيفكس مكسيموس pontifex maximus [رفضت قبول رئيس الكهنوت] بدلاً من زميلي ليبيدوس Lepidus في حياته، مع أن الشعب كان يعرض عليّ ذلك الكهنوت الذي كان يشغله والدي..."**[32].

وللدلالة على التزام كهنة سالي في أداء الطقوس أثناء شهر مارس، ما حدث في عام 190 ق.م، عندما كان الجيش الروماني على وشك عبور مضيق الدردنيل لمواجهة أنطيوخس الكبير Antiochus (223- 187 ق.م)، إذ رفض سكيبيو الأفريقي Scipio Africanus (240- 182 ق.م) (قنصل وقائد روماني)، التحرك لمدة شهر لأنَّه كان كاهناً سالياً، وخلال الأيام المقدسة (الأيام الدينية) عندما كان يتم حمل الأنسيليا في موكب، وفي روما كان على أي سالي غائب أن يبقى حيث صادف وجوده[33]، من الواضح أن سكيبيو مارس تفسيراً فردياً وذاتياً تماماً لـدوره، مما أدى إلى تطرف القواعد الدينية بما يتجاوز الممارسات الراسخة، لا ينبغي الاعتقاد بأن هذا يقوض التفسيرات المنهجية التالية[34].

يُعرف اليوم 19 من شهر مارس باسم كوينكاتروس Quinquatrus، وكان هذا اليوم عطلة رسمية آنذاك، إذ كان كهنة سالي اثناء هذا اليوم يقومون بتطهير الدروع المقدسة التي تُعرف باسم الأنسيليا Ancilia، وهي الدروع الأسطورية التي يُزعم أنَّ ازدهار روما يعتمد عليها، والتي كان يُحتفظ بها في معبد الإله مارس، تحت رعاية وإشراف كهنة سالي[35]. ويبدو أنَّ تلك الدروع كان محرم اخراجها من مكانها إلا في هذا اليوم؛ من أجل تطهيرها وإعادتها مرة أُخرى لمكانها؛ لتبقى هناك حتى العام التالي[36].

تأسست روما عام 753 قبل الميلاد، وفقاً للأسطورة، وكانت ذات طابع عسكري منذ البداية. إذ انمارت أسلحة المحارب الروماني وتحديداً الدروع بأنها كانت ذات اشكال متنوعة فمنها دروع دائرية برونزية، وأخرى مربعة، ويبدو أن الدروع القديمة كانت ذات الشكل الثمانية والتي كانت تعرف باسم أنسيليا Ancilia إذ تم التلويح بها من قبل كهنة الإله مارس، والذين كانوا يعرفون باسم سالي[37].

يتحتم علينا ونحنُ في معرض حديثنا عن تعريف القارئ بالأسطورة المرتبطة بالدروع المقدسة أو ما تعرف باسم الأنسيليا، إذ تُشير الأسطورة إلى أن الدرع الأصلي المرتبط بطقوس كهنة سالي سقط من السماء، إذ سُمع صوت يُعلن أنَّ

روما ستكون سيدة العالم، ولكن بشرط الحفاظ على الدرع الأصلي، وتُشير الأسطورة إلى أنَّ الأنسيليا كانت هبة من كوكب مارس إلى الملك نوما، ومن أجل الحفاظ على ذلك الدرع وعدم تعرضه للسرق، استشار الملك نوما الحورية أيجيريا Egeria[38]، التي اشارت اليه بضرورة صنع أحدى عشر درعاً يُماثلن الدرع الأصلي، حتى إذا حاول أي شخص سرقته، فقد لا يتمكنون من التمييز بين الأنسيليا الحقيقي والزائف؛ وبهذا يتمكنون من الحفاظ على الدرع الأصلي من السرقة؛ وبالتالي كان ذلك بمثابة نوع من السر العام[39].

ونظراً لأهمية ذلك الدرع بالنسبة للملك نوما، أوعز للحداد ماموريوس Mamurius، بصناعة أحد عشر درعاً مشابهاً للدرع السماوي[40]. واشترط ماموريوس هذا أن يُدرج اسمه في ترنيمة سالي بسبب آلامه. تضيف القصة، أنه إما لتكريمه أو لإحياء ذكرى الشجار الذي طُرد فيه من المدينة، وكانت تلك الطقوس تُقام سنوياً. وكان رجل لابس جلود يُطرد بالعصي، ويُدعى ماموريوس. وعلى الأرجح كانت هذه الطقوس منتشرة على نطاق واسع لطرد الشتاء، أو الموت، أو أحد الأشكال العديدة التي تتخذها روح الغطاء النباتي البالية[41].

سمي هذا اليوم باسم كوينكاتروس Quinquatrus نسبة للمهرجان الذي أُقيم تكريماً للإله مارس والإلهة مينيرفا Minerva[42]، إذ كان هذا المهرجان عطلة رسمية لمدة خمسة أيام بالنسبة للتلاميذ والمعلمين الذين كانوا تحت رعاية الإلهة، واثناء هذا المهرجان كان كهنة الإله مارس يؤدون قفزات سريعة في ساحة الكوميتيوم Comitium (المكان العام للاجتماعات في روما) أمام الكهنة الذين يمثلون السلطة الدينية، فضلاً عن كون هذا اليوم يُمثل يوماً لتطهير دروع الأنسيليا Ancilia المقدس، ولكن توقف كهنة سالي في قصر ساليوروم يُشير إلى أساس أوسع، إذ شارك مجموعة من الأشخاص يُعرفون باسم سيليريس Celeries (الحرس الشخصي لملوك روما). قد يشير وجودهم المستمر في رقصة كهنة سالي في الكوميتيوم إلى أنهم يُمثلون الجيش، وأن الحفل كان يهدف إلى تطهير أسلحة ليس فقط الساليين ولكن الجيش بأكمله[43].

وقد يتبادر سؤال مفاده: ما دلالة تطهير دروع الأنسيليا في احتفال كوينكاتروس، تتمثل الإجابة عن هذا السؤال: بأنَّ طقوس تطهير الدروع تعود إلى فترات موغلة في القدم، يبدو الأمر أشبه بالتحضير للحرب وموسم الحملات الانتخابية، أو أنَّها لم تكن في الأساس رقصة حرب، بل إن ضرب الأسلحة أو تطهيرها يُمثل محاولة لطرد الأرواح الشريرة بجميع أنواعها: وكان الغرض منها هو طرد الأرواح الشريرة من جميع الأنواع، وكان هذا بمثابة استعداد لنقل الأرواح الشريرة إلى كبش فداء بشري، وثانياً كان الرقص والقفز لتعزيز نمو الذرة عن طريق السحر التعاطفي، ربما يكون من الأسلم أن نلتزم بالعموميات في الأمور التي لا نعرف عنها إلا القليل؛ ونستنتج أن اللاتين القدماء كانوا يعتقدون أن الروح الذي بدأ في جعل المحاصيل تنمو يجب في هذا الوقت أن يكون محمياً من الشياطين المعادية، حتى يكون حراً في أداء وظائفه الودية للمجتمع[44]. وبالتالي، بما أن الإله مارس كان له بالتأكيد جانب زراعي وعسكري، فقد تم تحويل طقوس سحرية بدائية للغاية إلى أغراض عسكرية. أمّا في العصور التاريخية، لا بد أنَّ موكبهم في روما كان سمة ملونة لشهر مارس، حيث يرقص أعضاء النبلاء في الشوارع، لكنه مع ذلك كان احتفالًا دينياً. ويمكن أن يؤخذ على محمل الجد[45].

وبخصوص الملابس التي كان يرتديها كهنة سالي، فقد انمازت الملابس بشكل عام في روما، بأنَّها كانت تتطلب الحد الأدنى من الخياطة، على العكس من الحضارات الأُخرى فمثلاً انماز الفريجيين، بأنَّهم كانوا مشهورين بتطريزهم -وخاصة التطريز الجيد بخيوط الذهب- فمن الواضح أن اليونان أو الرومان أنفسهم لم يحاكوا هذه التطريز المتخصص، وكانت الإبرة أقل دقة بكثير من الإبرة الحديثة؛ مما يشير إلى أن التطريز لعب دوراً سيئاً في المرتبة الثانية بعد النسيج بين الإنجازات المنزلية للمرأة اليونانية، كان لدى الإغريق والرومان أزرار وربطات عنق، وكان لديهم دبابيس أمان تسمى

بيروناي باليونانية، وكانت تتخذ أحياناً شكل دبابيس متقنة، كان النوعان الشائعان من الملابس في -الكيتون (السترة) والهيماتيون (العباءة)- عبارة عن قطع مستطيلة من القماش تُلف على الجسم، وينطبق الشيء نفسه على التوجة Toga الرومانية، يبدو أن المعنى الأصلي لكلمة "توجة" هو "غطاء"، وفي أوائل روما كان مجرد قطعة من القماش الصوفي، يتم ارتداؤها أثناء النهار للحفاظ على دفء مرتديها، ويتم خلعها واستخدامها كبطانية خفيفة بالليل، شكلت التوجة محل خلاف، أطلق عليها بعض المؤلفين القدماء قطعة قماش نصف دائرية، لكنها ربما كانت أقرب إلى شبه القطع الناقص من نصف دائرة حقيقية، كان في الأصل لباساً فلاحياً متواضعاً، لكنه أصبح الزي القياسي للمواطن الروماني، وتطور عدد من الاختلافات، على سبيل المثال، كان أحد الأنماط التي استعارها الرومان من الإتروسكان، الجيران الذين غزوهم في القرن الثالث قبل الميلاد، هو التوجة القصيرة، المزينة بتطريز غني وأرجواني مصبوغ أو مزيج متعدد الألوان من الأرجواني والأبيض والقرمزي. كان يرتديه أعضاء الكلية الكهنوتية القديمة في روما المعروفة باسم سالي، كان زي الكاهن الروماني الذي يقدم القرابين للآلهة مجرد توجة مع قلنسوة تغطي الرأس[46]، (شكل رقم 1)[47].

ويلبسون أقمصة مطرزة مشدودة بأحزمة من نحاس، وأثواباً ذات خطوط قرمزية، وحواف أرجوانية مثبتة بدبابيس[48]، تُعرف هذا الجلباب باسم ترابيا Trabea، وهو لباس روماني خاص وعلامة الشرف الأعظم، ويرتدون على رؤوسهم قبعات عالية تتناقص إلى شكل مخروطي لكل واحد من سالي سيف معلق في حزامه، وفي يده اليمنى رمح أو عصا أو شيء من هذا القبيل، وفي يساره درع تراقي، درع مستطيل يشبه المعين، جوانبه مشدودة إلى الداخل شكل تجاويف (أي "شكل ثمانية درع")[49].

وكان رداء كهنة سالي على نوعين: إما عباءة قصيرة مستديرة مثبتة بدبابيس، أو توجة قصيرة -تصل إلى الركبتين فقط-، (شكل رقم 2)[50] والتي يمكن ارتداؤها مثل التوجة الإمبراطورية المبكرة، أما بخصوص ألوانها ربما كانوا يرتدون ترابيا أرجوانية ذات حدود بيضاء، إلا أنه بالنسبة لجميع الملوك الآخرين يبدو أنَّها كانت أرجوانية مع خطوط أو حدود قرمزية، تم استخدام ترابيا أيضاً في العصور القديمة المتأخرة في التوجة المزخرفة بشكل متقن التي كان يرتديها الأباطرة والقناصل، والتي شوهدت على اللوحات القنصلية العاجية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين: يبدو أنَّ التصميمات توضح الأجزاء المختلفة من الثوب، والتي أصبحت الآن أكثر تفصيلاً، إذ توصف هذه الترابيات بأنَّها مرصعة بالجواهر، ومشرقة باللونين الذهبي والأرجواني[51].

الاستنتاجات

1- مثلت طقوس كهنة سالي على أنَّها إيذان بافتتاح واختتام موسم الحرب السنوي؛ كون الطقوس الخاصة بهم أُقيمت في شهر مارس؛ كون هذا الشهر يُمثل في روما موسماً للحملات العسكرية.

2- تتضح الدلالة الاقتصادية في الطقوس الخاصة بكهنة سالي، من خلال الرقصة التي كانت يؤدونها، والتي كانت تضمنت على القفز، وهذا يعني وفقاً لفكرهم أنَّ النبات ينمو كما يقفزون.

3- إنَّ وجود مجموعتين من كهنة سالي، إحداهما تُمثل الإله مارس، والأخرى تُمثل الإله كويرينوس، ماهو إلا دليل على جدلية العلاقة، التي تظهر الترابط بين الوظائف العسكرية والاقتصادية في المجتمع الروماني؛ كون الإله مارس يُمثل الجانب الاقتصادي في هذه العلاقة، أمّا الإله كويرينوس فكان يُمثل الجانب العسكري.

4- كان للجانب العسكري أثرٌ كبيرٌ في تعيين وزيادة كهنة سالي، إذ أشرف الملك نوما بنفسه على تعيين كهنة سالي؛ من أجل أنَّ يتفرغ للحرب؛ كون المجتمع في روما محباً للحرب؛ لذا فقد يكون بعيداً عن الوطن في الوقت الذي تُقام فيه الطقوس والممارسات، أما بخصوص الملك تولوس فقام بزيادة عدد الكهنة وفاءً بالعهد الذي قطعه للآلهة في حالة تحقيقه النصر على السابيين.

5- يبدو أنَّ الطقوس التي أداها كهنة سالي كانت نوع من أنواع الطرد للسنة القديمة؛ كون السنة الجديدة في التقويم الروماني تبدأ من شهر مارس، والتي جسدوها من خلال طرد كبش بشري تمثل بالحداد ماموريس، الذي تحدثنا عليه في متن البحث.

الهوامش:

)1(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, p. 115.

)2(H. E. Wedeck and Wade Baskin, Dictionary of Pagan Religions, Philosophical Library, (New York- 1971), pp. 265- 266.

)3(Edward Bispham and other, The Edinburgh Companion to Ancient Greece and Rome, Edinburgh University Press, (USA- 2006), p. 542; Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, Facts On File, (USA- 2004), p. 253.

)4(*Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, Basil Blackwell, (USA- 1990), p. 87.

)5(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Second edition, Routledge, (USA- 2015), Vol I, p. 102.

)6(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, pp. 105- 106; Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, p. 279.

)7(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, p. 103; James Allan Evans, Arts and Humanities, p. 330.

)8(James Allan Evans, Arts and Humanities, p. 330.

(9) عندما نجح الملك رومولوس بتأسيس مدينة روما، لاحظ أنها تفتقر للعنصر النسوي، وهذا الأمر دفعه لأرسال طلب إلى أهالي القرى المجاورة، يطلب منهم ارسال عدد من الفتيات، لتكون زوجات للرومانيين، إلا أنَّ سكان تلك القرى رفضوا ذلك، وبعد مرور مدة من الزمن ارسال إلى سكان تلك القرى يدعوهم للاحتفالات التي أقامها، وعندما حضروا قام بانتزاع النساء منهم قسراً، وهذا الأمر أدى إلى حدوث حرب طاحنة بين الطرفين، للمزيد، يُنظر:
Mike Dixon-Kennedy, Encyclopedia of Greco-Roman Mythology, (Santa Barbara and California- 1998), p. 77.

(10) مدينة تقع في منطقة جبلية وسط إيطاليا، شمال شرق روما، وكانت موطن قبيلة قديمة تُعرف باسم سابين، يُنظر:
Carroll Moulton, Ancient Greece and Rome An Encyclopedia for Students, Simon & Schuster Macmillan, (New York- 1998), Vol II, p. 152.

)11(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, pp. 107- 108.

(12) إحدى تلال روما، التي ارتبطت بأسطورة رومولوس Romulus، عندما وقف على تل بالاتين عندما استشار هو وشقيقه ريموس Remus، الذي وقف على تلة أفنتين Aventine، البشائر ليقرروا أي منهم يجب أن يطلق على المدينة الجديدة. بعد فترة وجيزة من إبلاغ ريموس عن رؤية ستة نسور، أبلغ رومولوس عن رؤية 12 نسورًا. تلا ذلك قتال، قُتل ريموس، وأعطى رومولوس اسمه للمدينة. في وقت لاحق، قيل أن فينوس استقبلت أينيس Aeneas عندما نزل من تل بالاتين، وقدمت له الإلهة درعًا من صنع فولكان Vulcan. يُنظر:
Mike Dixon-Kennedy, Encyclopedia of Greco-Roman Mythology, p. 234.

(13) إحدى تلال روما، يقع في الشمال الشرقي من وسط المدينة. يُنظر:
Christian Roy, Traditional Festivals: A Multicultural Encyclopedia, ABC-CLIO, (California- 2005), Vol I, p. 159.

Mike Dixon-Kennedy, Encyclopedia of Greco-Roman Mythology, p. 234.
)14(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, pp. 110- 111.
)15(H. E. Wedeck and Wade Baskin, Dictionary of Pagan Religions, pp. 265- 266.
)16(Michael Lipka, Roman Gods A Conceptual Approach, pp. 59- 60.
)17(Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, p. 279.
)18(William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, pp. 41- 42.
)19(James Allan Evans, Arts and Humanities, p. 330.
)20(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, Thames & Hudson, (London- 1981), p. 85; H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, Including Its Extension To Rome, Routledge, (USA- 1954), p. 261; *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, pp. 256- 257.
)21(H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, p. 261; *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, pp. 256- 257; William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, pp. 38- 39.
)22(Jörg Rüpke, On Roman Religion, pp. 34- 35.
()23 من أشهر الشخصيات الرومانية، استطاع من إقامة عصر جديد من السلام والإزدهار في العالم القديم بعد مدة عصيبة من الاضطراب، وأسس عصراً جديداً من السلام والازدهار يُعرف باسم السلام الروماني، والذي دام لأكثر من 200 عام. وخلال فترة حكمه، ساعد في خلق أعظم وأكثر الحضارات ثباتًا في العالم القديم.، يُنظر:
Carroll Moulton, Ancient Greece and Rome An Encyclopedia for Students, Simon & Schuster Macmillan, (New York- 1998), Vol I, p. 87.
)24(Jörg Rüpke, On Roman Religion, p. 35; Jörg Rüpke, Flamines, Salii, and the Priestesses of Vesta: Individual and Differences of Social Order in the Late Republic, 2012, p. 185.
)25(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 85; Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, p. 279.
)26(Peter Bogucki, Encyclopedia of Society and Culture in the Ancient World, Facts On File, (New York- 2008), p. 771.
)27(Otto Kiefer, Sexual life in ancient Rome, Barnes & Noble World Digital Library, New York, pp. 257- 258.
)28(H. E. Wedeck and Wade Baskin, Dictionary of Pagan Religions, pp. 265- 266.
)29(William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, pp. 57- 58.
)30(Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary, p. 1400.
)31(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 85.
)32(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, pp. 671- 672.
)33(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 86; William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, p. 250.
)34(Jörg Rüpke, On Roman Religion Lived Religion and the Individual in Ancient Rome, Cornell University Press, (London- 2016), pp. 30- 31; Jörg Rüpke, Flamines, Salii, and the Priestesses of Vesta, p. 182.
)35(Michael Lipka, Roman Gods A Conceptual Approach, Brill, (USA- 2009), p. 40.
)36(William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, Macmillan, (London- 1899), pp. 38- 39.
)37(Raffaele D'Amato, Arms and Weapons, from A Companion to Science, Technology, and Medicine in Ancient Greece and Rome, Wiley Blackwell, (USA- 2016), Vol I, p. 807.
(38) مستشارة الملك نوما وفقاً للمثيولوجيا الرومانية القديمة.
)39(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 85; H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, p. 261; *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, pp. 256- 257.
)40(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 85; H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, p. 261; *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, pp. 256- 257.

)41(H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, p. 261; *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, pp. 256- 257; William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, pp. 38- 39.

(42) إلهة الحكمة والعقل، وإلهة جميع الفنون والحرف.

)43(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, pp. 92- 93.

)44(William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, pp. 40- 41.

)45(H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, p. 86.

)46(James Allan Evans, Arts and Humanities through the Eras Ancient Greece and Rome, 1200 B.C.E.–476 C.E, Thomson Gale, (USA- 2005), pp. 82- 83.

)47(Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities, Harper & Brothers Publishers, (New York- 1898), p. 95.

)48(James Allan Evans, Arts and Humanities, p. 330.

)49(Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Vol I, pp. 110- 111.

)50(Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary, p. 1400.

)51(Liza Cleland, and other, Greek and Roman Dress from A to Z, Routledge, (New York- 2007), p. 197.

المصادر

- Carroll Moulton, Ancient Greece and Rome An Encyclopedia for Students, Simon & Schuster Macmillan, (New York- 1998), Vol II.
- *Christian Roy*, Traditional Festivals: A Multicultural Encyclopedia, ABC-CLIO, (California- 2005), Vol I.
- Edward Bispham and other, The Edinburgh Companion to Ancient Greece and Rome, Edinburgh University Press, (USA- 2006).
- H. E. Wedeck and Wade Baskin, Dictionary of Pagan Religions, Philosophical Library, (New York- 1971).
- H. H. Scullard, Festivals and Ceremonies of the Roman Republic, Thames & Hudson, (London- 1981).
- H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, Including Its Extension To Rome, Routledge, (USA- 1954).
- H. Rose, A Handbook Of Greek Mythology, Including Its Extension To Rome, Routledge, (USA- 1954).
- Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities, Harper & Brothers Publishers, (New York- 1898).
- James Allan Evans, Arts and Humanities through the Eras Ancient Greece and Rome, 1200 B.C.E.–476 C.E, Thomson Gale, (USA- 2005).
- Jörg Rüpke, Flamines, Salii, and the Priestesses of Vesta: Individual and Differences of Social Order in the Late Republic, 2012.
- Jörg Rüpke, On Roman Religion Lived Religion and the Individual in Ancient Rome, Cornell University Press, (London- 2016).
- Lesley Adkins, Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, Facts On File, (USA- 2004).
- Liza Cleland, and other, Greek and Roman Dress from A to Z, Routledge, (New York- 2007).

- Matthew Dillon, Lynda Garland, Ancient Rome: Social and Historical Documents from the Early Republic to the Death of Augustus, Second edition, Routledge, (USA- 2015), Vol I.
- Michael Lipka, Roman Gods A Conceptual Approach, Brill, (USA- 2009).
- Mike Dixon-Kennedy, Encyclopedia of Greco-Roman Mythology, (Santa Barbara and California- 1998).
- Otto Kiefer, Sexual life in ancient Rome, Barnes & Noble World Digital Library, New York.
- Peter Bogucki, Encyclopedia of Society and Culture in the Ancient World, Facts On File, (New York- 2008).
- *Pierre Grimal*, A Concise Dictionary of Classical Mythology, Basil Blackwell, (USA- 1990).
- Raffaele D'Amato, Arms and Weapons, from A Companion to Science, Technology, and Medicine in Ancient Greece and Rome, Wiley Blackwell, (USA- 2016), Vol I.
- William Warde Fowler, The Roman festivals of the period of the Republic, Macmillan, (London- 1899).

الاشكال والملاحق

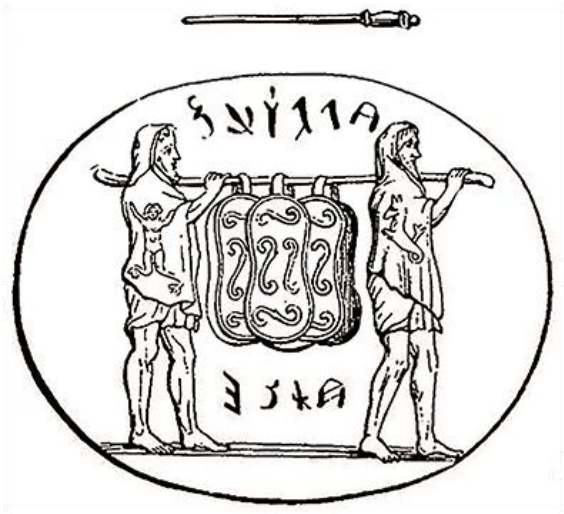

(شكل رقم 1)

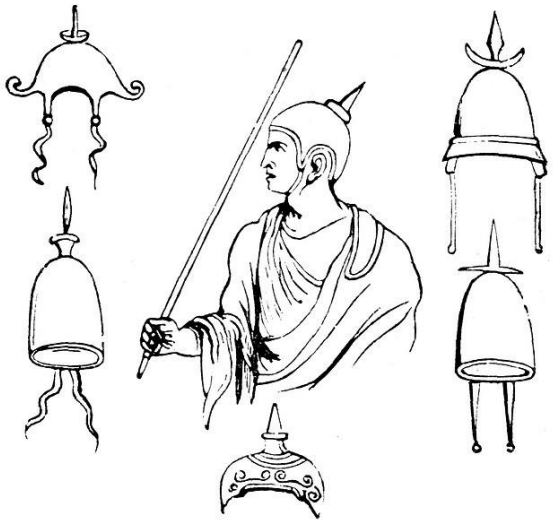

(شكل رقم 2)